تطور القضية الفلسطينية في عهد الحكومة العربية في دمشق

خيرية قاسمية

هذه الدراسة محاولة شاملة لاعطاء فكرة عن التطورات التي واجهتها القضية الفلسطينية قبل ان يمنح الحلفاء الانتداب للحكومة البريطانية على فلسطين عام ١٩٢٠، في الفترة التي تلت الحرب العالمية مباشرة حيث اقيمت في دمشق حكومة عربية بين عامي ١٩١٨ — ١٩٢٠ تحقيقا لمبداي الوحدة والاستقلال اللذين نادت بهما الحركة القومية منذ سنوات . وكانت فلسطين جزءا ولو نظريا من هذه الحكومة باعتبارها الاقليم الجنوبي من سورية ، الا انها عمليا كانت تحت الادارة العسكرية البريطانية منذ ان دخلت قوات اللنبي حدودها الجنوبية .

ولاقت القضية الفلسطينية — كجزء من القضية العربية — نصيبها من مناورات مؤتمر السلم في باريس في جلساته العلنية والسرية . وكان يضاعف خطورتها التزام الحكومة البريطانية بانشاء وطن قومي لليهود في فلسطين عام ١٩١٧ ، مما دفعها في محاولات متكررة للحصول على موافقة الزعامة العربية على خططها في فلسطين بجرها الى الاتفاق مع الحركة الصهيونية . ولكن شدة المعارضة الداخلية وردود الفعل المحلية فرضت على هذه الزعامة التخلي عن قبول اي تسوية . وستثبت الاحداث التالية في عهد الانتداب ان الحكومة البريطانية كانت مخطئة في تقديرها لقوة المعارضة الوطنية .

فلسطين قبل قيام الحكومة العربية :

لم تشكل فلسطين خلال العهود التاريخية المختلفة كيانا منفصلا عن سورية . وحتى اواخر العهد العثماني لم تكن وحدة ادارية بل كانت تتوزع بين متصرفية القدس (المرتبطة بوزارة الداخلية مباشرة) وولاية بيروت (وتشمل لوائي عكا ونابلس) .

ولم تكن فلسطين بعيدة عن الاحداث التي كانت تجري في المنطقة ، وقد ساهم ابناؤها في الحركة القومية الحديثة التي بدأت تتجلى منذ نهاية القرن التاسع عشر . وكان لشباب الاوساط المثقفة دور كبير في المشاركة في تشكيل الجمعيات والاحزاب السياسية السرية والعلنية خاصة بعد عام ١٩٠٨ حين اخذت حركة التململ والتذمر من الحكم العثماني طابعا عربيا اكثر تحديدا كرد فعل للتحدي التركي(١).

وتحمل هذا الاقليم عبئا كبيرا اثناء الحرب العالمية الاولى وخاصة لانه اتخذ نقطة انطلاق لهجوم تركي على جبهة السويس ، وكانت نتائج الهزيمة التركية على ابناء المنطقة قاسية ، وعانوا من مظالم جمال باشا كسائر اهل البلاد .

وكانت فلسطين مشمولة في الميثاق الذي وضعه زعماء الجمعيات العربية في دمشق وسلم الى فيصل في مايو ايار ١٩١٥، ويتضمن الشروط التي يطالب زعماء العرب بتحقيقها —